واما مادح الوزير او الكتاب فينبغي ان يمدحهم بحسن الروية
وسرعة الخاطر بالصواب وشدة الحزم وجودة النظر للملك
والنيابة عنه في المعضلات وحسن السياسة فان
اضاف الى ذلك ذكر البلاغة وحسن الخط والتفنن في
العلم كان غاية ومادح القايد يصفه بالجود والشجاعة
وما يتفرع على ذلك من الحمية والنجدة وسرعة البطش
ونحو ذلك ومادح القاضي يصفه بما يناسب العدل والانصاف
والاخذ للضعيف من القوي والمساواة بين الفقير والغني
وبسط الوجه ولين الجانب واقامة الحدود واستخراج
الحقوق وان زاد مع ذلك ذكر الورع ونحوه فقد بلغ
النهاية وكلما يصلح للقاضي يصلح للوزير فان كان الممدوح
من احاد الناس فاياك ان تجاوز به خطته فانه يكون
بالاجا اشبه منه بالمدح ولا تقصر به عما يستحق ومن
اراد الهجا فليحذر الفحش في القول ولكن هجوه تعريضا
لا تصريحا فان التعريض اهجا من التصريح لاتساع الظن
فيه وشدة قلق النفس به والبحث عن معرفته وطلب
حقيقته يقال ان اهجا بيت قاله شاعر قول الاخطل في
بني كليب بن يربوع ربط جرير

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم قالوا لامهم بولي على النار

لانه قد جمع ضروبا من الاجا فنسبهم الى البخل باقعاد النار ليلا
يهتدي بها الضيفان ورماهم بالبخل بالحطب واخبر عن
قلتها وان بولة تطفيها وجعلها بولة عجوز وهي اقل من
بولة الشابة ووصفهم بامتهان امهم وابتذالها في مثل
هذا

هذا الحال فدل على العقوق والاستخفاف وعلى ان لا خادم لها
واخبر في اضعاف ذلك بيخلهم بالماء ورماهم بالمجوسية لان المجوس
لا ترى اطفا النار بالماء القراح فاما اذا كان المرجو غيثا لا يوقظه
التلويح ولا يؤوله غير التصريح فللشاعر ان يصرح ولكن من غير
فحش

اذا لم تجد بدا من القول فانتصف بحد لسان كالحسام المهند
فقد يدفع الانسان عن نفسه الاذا بمقوله اذا لم يدافعه باليد

ولهذا اختلف هجا ابي نواس وابي الطيب لاختلاف مراتب
المرجوين قال صاحب الوساطة ان ابلغ الهجو ما خرج
التهزل والتراقت وما كان بين التعريض والتصريح وما قويت
معانيه وسهل حفظه واسرع علوقه بالقلب ولصوقه
بالنفس فاما القذف والفحش فنساب محض ليس للشاعر فيه
الا اقامة الوزن وسيل بعض الادبا من الشعرا اشعر الناس
وقال من اكرهك شعره على هجو وليك ومدح اعاديك
يريد الذي تستحسنه ما تحفظ ما عليك فيه وصمة وما
كان مخالفا للشهوة وهذا ماخوذ من قول ابي الطيب

واسمع من الفاظه اللفة التي يلذ بها سمعي وان ضمنت معنى
اخذه ابو الطيب من قول ابي تمام

فان انا لم يمدحك عني صاغرا عدوك فاعلم اني غير حامد

وباقي انواع الشعر من الوعيد والانذار والاستعطاف والاعتذار
والاستنجاز والعتاب والافتخار والانساب والرثا والمصارع
والحروب والوقايع فنالبها يندرج فيما ذكرناه ويرتد
اليه بما اوضحناه وبالجملة ينبغي للشاعر ان يسلك في كل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)